

أعرف قدومه من خلال الرائحة التي تنتشر حوله . تتقدمه وتتخلف عنه إلى مسافة كبيرة ، نوع نادر من المسك المعتق ، تخصص في إعداده رجل نوبي يبيع العطور بعد تحضيرها في سوق الحمزاوي القديم ، ومما يتردد في الحان أن أربعة في الدنيا يستخدمون هذا النوع من المسك . منهم شيخ المولوية بمدينة قونية التركية ، وإمام المسجد القديم بمدينة مزار شريف في بلاد الأفغان ، وخادم ضريح سيدي محرز في تونس .

وزع جزءاً من الصفقة على عدد من الصناع الصغار العاملين في بيوتهم ، سرعان ما ترددت إشاعات وسرت أقاويل بعضها لا أدري مصدرها ، قيل إن اتفاقيات عقدت سراً ، وأن عمولات دُفعت ، المدير اتفق مع بديع والسني ، بل إن عوض بك ناله نصيب لا بأس به ، ومن المؤكد أن له دوراً خفياً ، سياسي الطابع في سبيل إتمام صفقة البلُغ ، أما الذي سعى بين الأطراف المختلفة بحذق وتولى المناقشات ، علنية أو سرية فهو فوزي .

لكن الحقيقة أن الكافة اتفقوا - رغم الأقاويل - على أهمية الصفقة في تشغيل عدد كبير من العمال وجريان أرزاقهم في وقت عسرت فيه الأحوال ، وتوقفت الحركة حتى أن كثيراً من عتاوله الحان أفلسوا أو بدأوا ينفقون من اللحم الحمي ، من رأس المال !

لم تتغير أحوالي خلال تنفيذ البلُغ ، تفرغت لتسيير الأمور اليومية ، أما فوزي فأبدى نشاطاً دافقاً ، حتى ليذكرني إرهاباً كلما استعدت بالمخيلة حركة، ذهابه ، عودته ، مروره يومياً مرة أو مرتين على كافة الورش ، جلوسه إلى أصحابها ، إلى العمال ، مراقبته تنفيذ العدد الهائل بدقة ، فحص عينات ينتقيها من الصناديق تلقائياً ، اختياره الألوان الذهبية المطبوعة ، وصحة الرسومات ، والحروف الهيروغليفية ، وأوضاع الكليشيات ، ومواد لصق النعل . كان يشم الجلد ، ويضرب الحذاء أحياناً على ركبتيه ، يفض الأكياس المحكمة إذا شك في شيء . ومرة ملاً طشتاً بالماء ونقع فيه ثلاثة